ISSN :1112-4377 مجلة المعيار

مجلد: 26 عدد: 7 (رت 69) السنة: 2022

سياسة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الولاة من خلال الرسائل (23-35هـ)

The policy of Caliph Othman bin Affan with the governors through letters (35-23 AH)

ناجري أمال[1]

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

najri.amal2020@gmail.com

د.بن مهية ابراهيم

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

benmehia.07@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/14 القبول 2022/10/21 النشر على الخط 2022/11/05

Received 14/07/2022 Accepted 21/10/2022 Published online 05/11/2022

ملخص:

نظرا للسياسة الحكيمة التي انتهجها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في انتقاء ولاته عم الاستقرار والأمن في الولايات الإسلامية ،فقد كان يبذل النصيحة للولاة من منطلق الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر ،وهو الأساس الذي تقره الأمة الإسلامية بأكملها ،والذي وردت الأوامر به من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عنه ،وقد دأب الخليفة على الكتابة لولاته باستمرار من أجل ايصال النصيحة لهم.

فاستطاع بذلك أن يحدد لولاته معالم السياسة ،التي يجب أن يسيروا عليها ،من اعطاء الحقوق والمطالبة بالواجبات والوفاء بالعهود.

الكلمات المفتاحية: عثمان بن عفان، الولايات الاسلامية، الولاة، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر

Abstract:

In view of the wise policy pursued by Caliph Othman bin Affan may ALLAH be pleased with him in selecting his governors for stability and security in the Islamic states، he was giving advice to the rulers from the standpoint of enjoining good and forbidding evil، which is the basis that the entire Islamic nation approves of، and whose orders are contained in the Qur'anic verses And the honorable prophetic hadiths that I talked about، and the Caliph has been writing to his servants constantly in order to deliver advice to them.

Thus، he was able to define for his guardians the parameters of the policy، which they must follow، from giving rights and demanding duties and fulfilling covenants.

Keywords: Othman bin Affan، Islamic states، governors، enjoining good، forbidding evil.

[1] المؤلّف المرسل: **ناجري أمال** البريد الإلكتروني: **najri.amal2020@gmail.com**

مقدمة:

كانت دولة الخلافة الراشدة مقسمة إلى عدة ولايات ذات حدود غير ثابتة، فقد كانت تتغير بين الحين والآخر وفق توسع الدولة.واختلفت سياسات الخلفاء الراشدين وطرق تعاملهم مع شؤون الدولة فيما بينهم ،فكانت لكل منهم معاييره الخاصة في انتقاء الولاة والعمال على أقاليم الدولة ،وقد جاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأعلن منذ اللحظات الأولى لاستخلافه ،وهو لا يزال على المنبر يتلقى البيعة من الناس ،أن حكمه حكم هداية وعدل ،وقد ظهر هذا جليا في تعامله مع ولاته فكم كان حريصا على تذكيرهم بالرفق بالرعية وتخويفهم من عقاب الله تعالى ويحذرهم من ظلم الناس ويوصيهم بتقوى الله ،ومن خلال الرسائل محل الدراسة تبينت سياسته تجاه ولاته حيث كان رضي الله عنه سهلا ،ورعا متواضعا لا تأخذه في الله لومة لائم وكان يشاور ولاته ويكن لهم الاحترام حتى بعد عزلهم وقد تم في هذا المقال عرض بعض رسائل الخليفة التي تعطي ولو لمحة بسيطة عن كيفية تعامله معهم متبعة في ذلك خطة بسيطة حيث تطرقت فيها إلى ثلاثة عناصر ، فكان الأول منهم رسائل الخليفة الخاصة بحث وتوصية الولاة للرفق بالرعية أما الثاني فقد تعرضت فيه إلى الرسائل الخاصة بتولية وعزل الولاة في عهده رضي الله عنه ومدى حرصه على انتقاء الولاة ذوي كفاءة وحسن خلق لتمثيله على مستوى الولاية ،أما في العنصر الثالث والأخير فقد تطرقت فيه لبعض رسائل الخليفة إلى ولاته والتي كانت تخص الفتنة التي قامت في عهده والتي أودت بحياته في النهاية .

أولا:الرسائل الخاصة بالرفق بالرعية:

1-أول رسالة أرسلها الخليفة إلى عماله على الأمصار:

حيث كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله على الأمصار ،أمراء الحرب ،والأئمة على الصلوات والأمناء على بيوت المال يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع[1].

2-رسالة الخليفة رضي الله عنه إلى الأمراء:

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف قال:أما بعد فإنكم قد وليتم وعلى اختيار وليتم ،وقد عاهدتم وعلمتم كيف تصنعون ،فقوموا على ما أمرتم به ،وإن حدث أمر مما لم تؤمروا به فاكتبوا إلي به يأتكم فيه مني الذي فيه عن ملأ من المسلمين إن شاء الله[2].

3 -رسالته إلى ولاته يوصيهم بالرعية:

رسالة الخليفة إلى قادته موصيا إياهم بقوله:«ألا وإن اعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون ،فاستفتحوا عليهم بالوفاء وأضاف قائلا:لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلم»[3].

---

[1] -ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي سيري، ج7،دار إحياء التراث، 1408هـ-1988م ،ص167 ،الصلابي محمد علي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423 هـ - 2002 م ،ص392

[2] -سيف الدين التميمي: الردة والفتوح ،تحقيق: قاسم السامرائي ،دار أمية للطباعة والنشر ،الرياض ،ط2 ،1418هـ-1997 ،ص123

[3] -سليمان بن صالح: الادارة العسكرية في الدولة الإسلامية –نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري- ،إشراف: ابراهيم نجيب عوض ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الحضارة والنظم الإسلامية ،جامعة أم القرى ،1413هـ-1992م ،ص506

من خلال الرسائل يتضح أن الخليفة رضي الله عنه حدد لولاته معالم السياسة ،التي يجب أن يسيرو عليها ،من إعطاء حقوق المسلمين ،ومطالبتهم بما عليهم ،والوفاء حتى مع الأعداء.

4- رسالة الخليفة إلى عماله يوصيهم بالناس خيرا:

كتب أيضا للعمال:«استعينوا على الناس في كل ما ينوبكم بالصبر ،والصلاة ،وأمر الله أقيموه، ولا تدهنوا فيه ،وإياكم والعجلة فيما سوى ذلك ،وارضوا من الشر بأيسره ،فإن قليل الشر كثير.واعلموا أن الذي ألف بين القلوب هو الذي يفرقها ويباعد بعضها من بعض سيروا سيرة قوم ،يريدون الله ،لئلا يكون لهم على الله حجة»[1].

5-رسالة الخليفة عثمان إلى عماله يبين لهم فيها سياسته في الأمة:

قال الطبري فيما رواه عن سيف ،عن محمد وطلحة بإسنادهما ،قالا: «وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله:

أما بعد ،فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ،ولم يتقدم إليهم[2]في أن يكونوا جباة ،وإن صَدْرَ هذه الأمة خلقوا رعاة ، لم يُخلقوا جباة ،وليُوشَكن أئمتكم أن[3]يصيروا رعاةً جباةً ولا يكونوا رعاة ،فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السير[4] أن تنظروا في أمور المسلمين[5] وفيما عليهم[6]فتعطونهم ما لهم ،وتأخذونهم بما عليهم ،ثم تثنون بأهل الذمة ،فتعطونهم بالذي لهم ،وتأخذون بالذي عليهم ،ثم العدو الذي تنتابون ،فاستفتحوا عليهم بالوفاء»[7].

رسالة تبين لنا مدى تحلي الخليفة بأخلاق الإسلام والتي يريد زرعها في ولاته ،فها نحن نرى كيف يأمرهم بتطبيق مبادئ الإسلام لكي يكونوا قدوة حسنة للرعية

وذلك من خلال اعطاء حقوق المسلمين ،ومطالبتهم بما عليهم من واجبات ،وإعطاء أهل الذمة حقوقهم ،ومطالبتهم بما عليهم من واجبات ،وبالوفاء حتى مع الأعداء ،وبالعدل في ذلك كله ،وألا يكون همهم الوحيد جباية المال.

---

[1] -الأندلسي أبو عبد الله: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ،تحقيق: محمود يوسف زايد ،دار الثقافة للنشر، الدوحة ، قطر ،ط1 ،1405هـ ،ص64

[2]- عند الطبري «إليهم أن يكونوا» ،ينظر: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387هـ ،ج4 ،ص244.

[3]- عند الطبري« يصيروا جباة».

[4]- عند الطبري« السيرة».

[5]- نهاية رواية صاحب المنتظم.

[6]- عند الطبري« فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم وتثنوا بأهل الذمة فتعطوهم الذي لهم ، وتأخذوهم ».

[7]-سيف بن عمر: مصدر سابق ، ص17-18 ،الطبري: مصدر سابق ، ج4، ص 244-245؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون،ج4 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ-1992م ، ص338 ،الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ، ج4 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1420 هـ ،ص 407 ونقل هذا وبقية ما كتب لاحقا عن الطبري ،النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج19 ،دار الكتب والوثائق القومية للنشر ، القاهرة ،ط1 ،1423 هـ ،ص 406 ،محمد بن يحيى المالقي: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ،تحقيق: محمود يوسف زايد ،دار الثقافة للنشر، الدوحة ، قطر ،ط1 ،1405هـ ، ص 44 ،محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،دار النفائس، بيروت، 1407هـ ،ص 528

ثانيا: رسائله الخاصة بعزل وتولية الولاة:

1-رسالة الخليفة إلى أبو موسى الأشعري في عزله:

عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وكان عامله عليها ست سنوات ،وولاها عبد الله بن عامر بن كريز [1] ،وقيل:أن سبب عزله هو أه غيلان بن خرشة الضبي خرج إلى عثمان بن عفان ،فقال:أما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصرة!يعني أبا موسى ،وكان واليها بعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ست سنين[2].

وذكر ابن سعد رسالة الخليفة إلى أبو موسى الأشعري قائلا: «إني أعزلك عن عجز لا خيانة ،وإني أحفظ قيد استعمال رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وإياك وإني لأعرف فضلك وإنك من المهاجرين الأولين ولكني أردت أصل قرابة عبد الله بن عامر وقد أمرته أن يعطيك ثلاثين ألف درهم»[3].

2-رسالة الخليفة إلى عمرو بن العاص بالعزل وطلب منه القدوم عليه:

لما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أقر عمرو بن العاص على عمله ،وكان لا يعزل أحدا إلا شكاه ،أو استعفاء من غير شكاة ،ثم عزل عمرو بن العاص خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن أبي سرح ،وقد كتب عبد الله إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: «إن عمرا كسر علي الخراج». و كتب عمرو بن العاص يقول: «إن عبد الله قد كسر علي مكيدة الحرب» .

فعزل الخليفة رضي الله عنه عمرو بن العاص وأرسل إليه قائلا: «لا خير لك في المقام في صحبة من يكرهك فأقدم إلي»[4] وأمره بالقدوم عليه ،فقدم إليه.

3-رسالة الخليفة إلى ابن أبي سرح بعد عزل عمرو بن العاص:

واستعمل بدله عبد الله بن سعد بن أبي سرح على حرب مصر وخراجها أي أنه أعطاه السلطة التي كانت مخولة لعمرو[5].

فها هي الرواية تقول: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني شرحبيل بن أبي عون «أما بعد فقد رأيت ما صنعت بك ،عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك ،فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج ،وإياك في حشدك أن تظلم مسلما أو معاهدا»[6].

ها هو يوصي وليه أن لا يظلم الرعية أو معاهدا وهذا ما تبين في رسائله إلى ولاته عندما تولى الخلافة للرفق بالرعية والاحسان إليهم.

فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان رضي الله عنه وعليه جبة محشوة فقال: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو ،فقال: عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ،ولم أرد هذا إنما سألتك أقطن هو أم غيره؟ ثم بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد

---

[1] – وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة: فقدم البصرة ،وهو ابن خمس وعشرين سنة ،سنة تسع وعشرين ،ينظر: ابن أبي زرعة: تاريخ أبي زرع الدمشقي ،تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني ،ج1 ،مجمع اللغة العربية ، دمشق ،دط ، دت ،ص183 ومابعدها ، الدنيوري أبو حنيفة: الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ،دار إحياء الكتب العربي ،القاهرة ،ط1 ،1960م ،ص139

[2] –الطبري: مصدر سابق ،ج4 ،ص264 ،ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،تحقيق :عمر عبد السلام ،ج2 ،دار الكتاب العربي ،بيروت، 1417هـ- 1997م ،ص456

[3] –ابن سعد:، الطبقات الكبرى ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،ج5 ،دار الكتب العلمية ،بيروت، 1410هـ -1990م،ص33

[4] –ابن كثير: مصدر سابق ،ج7 ،ص190 ، أبو عبد الله المالقي: مصدر سابق ،ص89

[5] – ابن أبي زرعة: مصدر سابق ،ج1 ،ص183 ومابعدها ، الدنيوري: مصدر سابق ،ج1 ،ص139

[6] –ابن سعد: المصدر السابق ،ج1 ،ص451

فيه فدخل عمرو ،على عثمان فقال عثمان: يا عمرو وهل تعلم أن تلك اللقاح[1] درت بعدك؟ فقال عمرو: إن فصالها هلكت.

ويريد عثمان بن عفان رضي الله عنه أن مصر قد كثر خراجها على يد عبد الله بن سعد فقال له عمرو: إن فصالها هلكت أي أن أولاد اللقاح قد هلكت بحرمانها من اللبن ،يريد أن في ذلك إرهاقا لأهالي مصر وتحميلهم مالا يطاق[2].

ورغم أنه عزل كل من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص إلا أنه استمر في كن الاحترام لهم ودليل ذلك أنه استشار عمرو في العديد من القضايا الكبرى التي تخص الدولة.

4-رسالة الخليفة في عزل الوليد بن عقبة:

وولى الوليد بن عقبه بن أبي معيط[3] وعزله بعدما شوهد عليه شرب الخمر وأقيم الحد ،وهذا ما أدى إلى سخط الناس عليه وأرسل رسالة بذلك دون ذكر مضمون الرسالة.

ومما سبق يتضح لنا أحد الأساليب التي اتبعها عثمان رضي الله عنه في متابعة ،ومراقبة ولاته ،وقد كان حريصا على قيام الولاة بواجباتهم ،وفي حالة وقوع أي مخالفة منهم ،فإنه يؤدبهم على ذلك العامل وبعد عزله مباشرة كتب إلى أهالي الكوفة يعلمهم بتعيين والي جديد عليهم ليوصيهم به ،كما أوصاه بهم.

فلما تولى سعيد بن العاص الكوفة بدلا من الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره ،ولكني لم أجد بدا إذا أمرت أن آتمر ،إلا أن الفتنة قد أطلعت حطمها وعينيها ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني ،وإني لرائد نفسي اليوم»[4].

5-رساته إلى عبد الله بن مسعود يعزله عن بيت مال الكوفة:

وعن المدائني بسندين مختلفين عن عبد الله بن سنان الاشعري ،وعن المسيب بن رافع « وعن غير هؤلاء قال عبد الله بن سنان: خرج علينا عبد الله بن مسعود ،فقال: فقدت من بيت مالكم مالا ، لم يكتب به براءة ،ولم يأتني فيه أمر أمير المؤمنين ،فكتب الوليد ابن عقبة إلى عثمان يشكوه ،فعزله من بيت المال ،قال: فبينما الوليد يخطب ،نهض عبد الله فصلّى ،فقال الوليد: أتاك في هذا أمر أمير المؤمنين أم ابتدعت؟

قال: لم يأتني فيه أمره وما ابتدعت ،ولكن أبى الله أن يَنْظِرَكَ بصلاتنا وأنت تلعب.

فكتب عثمان في حمله إلى المدينة ،فخرج ،فقال عثمان: يأتيكم ذؤيبه فلا تسلح على شيء ،فيأكل منه إلا مات ،فلما قدم عاتبه ،وأحرمه عطاءه ثلاث سنين ،فلما حضرته الوفاة ،حمله اليه ،فقال: حرمتنيه حين ينفعني ،وتعطينه حين لا ينفعني؟ ورده»[5].

---

[1] -اللقاح: جمع اللقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وقد شبه مصر بها ،ودرت أي أخرجت لبنها

[2] -وهذه الزيادة التي أخذها عبد الله بن أبي سرح ،إنما هي على الجماجم فإنه أخذ عن كل رأس دينارا خارجا عن الخراج فحصل لأهل مصر بسبب ذلك الضرر الشامل وكانت هذه أول شدة حصلت لأهل مصر.

[3] – وكان أخا عثمان لامه ،أمهما اروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم

[4] – رضا محمد: سيرة عثمان ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث ،دار الكتب العلمية للنشر ،بيروت ،دط ،دت ،ص 70 ،ونزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها ،وقد ذكرت هذه الخطبة هنا لأنها تعتبر بمثابة انذار لأهل الكوفة بأنه سوف يستعمل الشدة معهم

[5]– أبو هلال العسكري: الأوائل، دار البشير ،طنطا ،ط1،1408هـ ،ص187

وفي هذا ما يدل على الاحترام المتبادل بين الخليفة وولاته فرغم ما للوالي من صلاحيات في تعيين العمال والموظفين في الولاية الخاصة به إلا أنه أرسل إلى الخليفة يشكوه عبد الله بن مسعود وقد كان يستطيع التصرف دون الرجوع إلى الخليفة ...فأمر الخليفة بعزله.

6-رسالته إلى أهل الكوفة يعلمهم بعزل سعيد بن العاص وولاية أبي موسى الأشعري:

عن «سيف عن محمد وطلحة قالا: لما أستغوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان ،فأقبل عليه القعقاع بن عمر فأخذه فقال: ما تريد؟ ألك علينا في أن نستعفي سبيل؟!

قال: فهلا إلا ذاك؟

قال: لا.

قال فاستعف ما شئت.

واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيد، وطلبوا أبا موسى، فكتب إليهم عثمان [1] بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد.

فقد أمَّرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد ،[2] والله! لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري، ولأستصلحنكم بجهدي ،[3]فانظروا ،لا تدعوا شيئا[4]مما أحببتموه لا يُعصي الله فيه إلا سألتموه ،ولا شيئا مما كرهتموه لا يعصي الله فيه إلا[5] أستعفيتم منه ، أَنْزِلُ فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم[6]على الله حجة[7].

وكتب بمثل ذلك في الأمصار»[8].

يعني هذا أنه منشور عام لعله يبدأ لغير أهل الكوفة من قوله:« لأقرضنكم عرضي...» إلى آخره.

يتضح من خلال هذه الرسائل أن عزل بعض الولاة من قبل الخليفة راجع ،لما رآه في مصلحة الدولة والرعية.

ثالثا: الرسائل لولاته في التعامل مع الفتنة:

رغم الفتنة التي عصفت بالخلافة في عهده والتي أودت بحياته في النهاية إلا أنه كان حريص كل الحرص على تهدئة الأوضاع والتعامل باللين مع كل من أساء إليه وكان قدوة حسنة في الصبر لولاته ولكافة المسلمين ،وفيما يلي نماذج تدل على ذلك :

1-رد الخليفة برسالة إلى سعيد بن العاص:

كتب سعيد بن العاص إلى الخليفة كتابا قال فيه: «إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات السابقة

[1]-إضافة من تاريخ الطبري وعند سيف ناقصة.
[2]-إضافة من الطبري والتمهيد، وما بعدها عنده« لأفرشنكم»، وعند ابن الأثير« ووالله»
[3]-عند الطبري وابن الأثير والنويري « بجهدي فلا تدعوا». «وبجهدي» تنتهي الرواية عند ابن خلدون
[4]-عند النويري « أحببتموه».
[5]-عند النويري « ما استعفيتم».
[6]-عند الطبري « لكم علي حجة».
[7]-عند ابن الأثير والنويري زيادة« ولنصبرن كما أُمرنا حتى تبلغوا ما تريدون.».
[8]- سيف بن عمر: مصدر سابق ، ص78-79؛ محمد بن يحي المالقي: مصدر سابق ، ص75-76.

،والغالب على تلك البلاد روادف قدمت وأعراب لحقت حتى لا ينظر إلى ذي شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها»[1] .

رد الخليفة:

فكتب إليه عثمان بن عفان رضي الله عنه:«أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء ،واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق ،فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل»[2].

يتبين من الرسالة أن الخليفة حرص على أن ينزل الناس منازلهم ،وأن يحترم الولاة أهل الشرف ،والسابقة في الإسلام وهذا عندما أرسل إليه واليه يشكوه من غلبة الأعراب ،والروادف على أهل الشرف.

وعلى إثر هذه الرسالة قام الخليفة رضي الله عنه خاطبا في أهل المدينة بعد أن قرأ الرسالة التي أرسلت له من واليه يبين فيها لأهل المدينة الحالة التي آلت إليها الكوفة بسبب الفتنة ،وينصحهم بالاستعداد :

فقال رضي الله عنه:«يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا ،فقد دبت إليكم الفتن وإني والله لاستخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم حتى يأتي من شهد من أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا: كيف تنقل إلينا سهمنا من الأرضين؟ فقال: بيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرها من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجار لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق»[3] .

وفي هذه الخطبة أراد الخليفة أن يبين للناس أن الفتنة جاءت بعدما كتب سعيد بن العاص إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب إليه فقالوا له: «أصبت لا تطعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه إذا نهض في الأمور من ليس بأهل لها لم يحتملها وأفسدها.

وقد طلب منه فيها إعادة ترتيب أوضاع أهلها وتصنيفهم على أساس السبق والجهاد ،وتقديم أهل العلم والصدق والجهاد على غيرهم ،ومما قال له فيها: فضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله على أيديهم تلك البلاد ،واجعل الذين نزلوا البلاد بعد فتحها من الأعراب تبعا لأولئك السابقين المجاهدين إلا أن يكون السابقون تثاقلوا عن الجهاد والحق ،وتركوا القيام به، وقام به من بعدهم. واحفظ لكل إنسان منهم منزلته وأعطهم جميعا قسطهم بالحق ،فإن المعرفة بالناس يتحقق بها العدل بينهم. وقام سعيد بتنفيذ توجيهات الخليفة رضي الله عنه.

3-رسالة عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بتسيير القراء مثيري الفتنة إلى الشام:

عن أبي مخنف عن عبيد بن محصن عن أبيه قال: كتب سعيد بن العاص إلى عثمان رضي الله عنه إن قبلي قوما يدعون القراء ،وهو سفهاء وثبوا على صاحب شرطي فضربوه ظالمين له ،وشتموني واستخفوا بحقي منهم: عمرو بن زرارة ،وكميل بن زياد ،ومالك بن الحارث وحرقوص بن زهير ،وشريح بن أوفي ،ويزيد وصعصعة ابنا الصوحان...

رسالة الخليفة إلى من سماهم واليه

[1] -ابن الأثير: مصدر سابق ،ج5 ،ص479

[2] -ابن الأثير: المصدر نفسه ،ج5 ،ص479 ،محمد رضا: مرجع سابق ،ص71

[3] -رضا محمد: المرجع السابق ،ص72

فكتب عثمان رضي الله عنه إلى الذين سماهم: أن يأتوا لشام ويغزو مغازيهم

أول شيء قام به الخليفة توجيه رسالة إلى هؤلاء القراء وأمرهم بأن يتوجهوا إلى الشام.

رد الخليفة على واليه:

وكتب إلى سعيد: «إني قد كفيتك مؤونتهم فأقرئهم كتابي فإنهم لا يخالفون إن شاء الله وعليك بتقوى الله وحسن السيرة»[1].

فأقرأهم سعيد الكتاب فشخصوا إلى دمشق فأكرمهم معاوية وقال لهم: إنكم قدمتم بلدا لا يعرف أهله إلا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك في قلوبهم. ثم بقوا هناك ثم أعيدوا إلى الكوفة[2].

4-رسالة الخليفة إلى سعيد بن العاص في شأن مثيري الفتنة:

رد عثمان بن عفان رضي الله عنه على سعيد بن العاص :«أن سير الذين تكلموا بذلك إلى معاوية بالشام فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالأشتر النغعي وثابت بن قيس النغعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمر بن الحمق» فقدموا على معاوية بن أبي سفيان ،وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك إلى عثمان[3].

وهذه الرسالة جاءت كرد لسعيد بن العاص والي الكوفة بعدما أرسل إليه يشتكي من جماعة من الكوفة تكلموا في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه بأنه ولى جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية .

ويتبين من خلال الرسالتين تبين أن الخليفة رضي الله عنه ترك الأمر لواليه على الشام لينظر في هذه المسألة واستطاع واليه أن يجد حل لها ،والإرسال إلى الخليفة يخبره بذلك.

5-رسالة الخليفة إلى معاوية بن أبي سفيان في شأن القراء مثري الفتنة في الكوفة:

كتب الخليفة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أن قد أخرج إليك قراء من أهل الكوفة فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم»[4].

هاهو الخليفة رضي الله عنه يأمر ولاته بإكرام الضيف ،ومعاملته معاملة حسنة مقتديا بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلّم رغم ما بدر من هؤلاء القراء من إثارة الفتن وأعمال الشغب في الكوفة.

6-رسالة الخليفة إلى سعيد بن العاص في شأن مثيري الفتنة:

فلما رجعوا إليه كانوا زلق ألسنة وأكثر شرا فضج سعيد بن العاص منهم فكتب إلى عثمان فرد عليه الخليفة رضي الله عنه يأمره:

---

[1] -ابن شبة:، تاريخ المدينة ،تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، ج3 ،دط، جدة ،1399ه ،ص1141

[2] -نفسه ،ص1141

[3] -ابن الأثير: مصدر سابق ،ج2،ص516 ،أبو الفداء عماد الدين: المختصر في أخبار البشر المختصر في أخبار البشر ، ،ج1 ،المطبعة الحسينية المصرية للنشر ،ط1 ،دت ،ص168 ،ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ،ج1 ،دار الكتب العلمية للنشر ،لبنان ،بيروت ،ط1 ،1417ه – 1996م ،ص144 ،ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج2 ، دار الفكر ،بيروت، 1408 ه – 1988 م ،ص590

[4] -ابن كثير: مصدر سابق ،ج7 ،ص185

«أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد[1] بحمص فسيرهم إليها»[2].

7-رسالة الخليفة إلى أمرائه يستشيرهم في شأن الفتنة:

كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه «إلى أمرائه في القدوم عليه للذي رأى من ضجيج الناس وشكيتهم ،قدم عليه معاوية من الشام وعبد الله بن أبي سرح من المغرب وعبد الله بن عامر بن كريز من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة »[3].

وبعد المجيء إليه دار بينه رضي الله عنه وبينهم حوار كان مفاده: «فأما معاوية فقال له: أعدني وعمالك إلى أعمالنا وخذنا بما تحت أيدينا ،وأشار عليه أيضا بالمسير إلى الشام فأبى وقال: لا أخرج من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار قبره ومسكن أزواجه ،فعرض عليه أن يوجه إليه جيشا يقيم معه فيمنع منه فقال: لا أكون أول من وطئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره بجيش ،وأما سعيد بن العاص فقال له: إنما دعا الناس إلى الشكية وسوء القول الفراغ فأشغلهم بالغزو ،وأما ابن عامر فقال: إن الناس نقموا عليك في المال فأعطهم إياه ،فردهم إلى أعمالهم»[4].

دلت الرسالة على أنه رضي الله عنه أرسل إلى ولاته لاستشارتهم في بعض الأمور الخاصة بالفتنة ،ومعرفة حال الرعية والولايات التابعة لهم.

فقد عرف رضي الله عنه بمشورة ولاته وهي احدى الطرق التي كان معمول بها في عصر الخلفاء الراشدين ،فقد دعا ولاته وعقد معهم اجتماعا بحث فيه عن بوادر الفتنة التي بدأت تظهر ،وتعرف على آراء ولاته في الفتنة ،وكيفية علاجها ،حيث أدلى كل وال من هؤلاء برأيه في علاج تلك الظاهرة.

خاتمة:

ها قد أتينا إلى النهاية، فما الذي يستخلص مما تم عرضه عن التجربة الخصبة الثرية ،لهذا الخليفة الراشد؟

– قامت سياسيته الإدارية على حسن اختيار أعوانه الذين سلكوا طريقته واضعا حدا لتلك العراقيل التي كانت تعيق عملية التطور ،ميسرا على الجماهير سبل الاتصال به.

–كما نستنتج مدى تطبيق ولاته لما أمرهم خليفتهم فقد تبين من خلال دراسة الرسائل أنهم أقاموا العدل بين المسلمين في المسائل المالية بإعطائهم مالهم وأخذ ما عليهم من والتزامات مالية، وكذا الحال بالنسبة للذميين.

–كما نلاحظ من خلال الرسائل أن الولاة تمسكوا بالأمانة والعفة والوفاء في التعامل مع المال العام أخذا وعطاءا وهو ما أوصى به رضي الله عنه عماله أثناء تنصيبه خليفة.

---

[1] –عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة والي حمص في عهد عثمان بن عفان ﷺ له صحبة مات بحمص سنة 46هـ ،ينظر: ابن حبان: الثقات ،ج3 ،وزارة المعارف، مراقبة: محمد عبد المعيد، دائرة المعارف ، 1393هـ-1973م،ص250 ،ابن عساكر: تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة ،ج34 ،دار الفكر، 1415هـ-1995م ،ص324 ،ابن الأثير: مصدر سابق ،ج3 ،ص436 ،الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج2 ، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ- 2006م ،ص419

[2] –ابن الأثير: مصدر سابق ،ج3 ،ص72 ،الطبري: مصدر سابق ،ج4 ،ص325

[3] –الطبري: المصدر السابق ،ج4 ،ص342

[4] –البلاذري: أنساب الأشراف ،تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ،ج5 ،دار الفكر ،بيروت ،ط1 ،1417هـ -1996م ،ص533

-الرفق بالناس في استيفاء ما عليهم تجاه بيت المال ومراعاة حال من عجز منهم والرفق شمل حتى أهل الذمة وهو ما ظهر جليا في الرسائل التي تم دراستها.

-وجود تعاون بين الولاة بعضهم مع بعض خاصة في مواجهة الأحداث ،ومن ذلك التعاون في مجال الجهاد والفتوح ،بالإضافة إلى تعاونهم في إصلاح المفتونين الذين جرى ترحيلهم من ولاية إلى أخرى لمحاولة تأديبهم ،وهذا التعاون كان تحت رعاية خليفتهم.

-احترام عثمان بن عفان لولاته بعد عزلهم ومن ذلك ما فعله مع أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ،فقد استشار عمرو في العديد من المسائل الكبرى بعد عزله ،وهذا احترام فائق منه رضي الله عنه لمن عزلهم من ولاته.

-كان الخليفة يضع الأولوية لقوة وأمانة الوالي بغض النظر على أن يكون من الصحابة أو غيرهم وامتلك الولاة في عهده سلطات عسكرية واسعة حيث يقومون بالفتوحات ويبينون الحصون...

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1-ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد(ت:235هـ): المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق:كمال يوسف، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1409هـ.

-ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد(ت:630):

2-الكامل في التاريخ، تحقيق :عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ- 1997م.

3-النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد وآخرون، المكتبة العلمية للنشر، بيروت، 1399هـ- 1979م.

4- أسد الغابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994 م.

5- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: 282هـ):الأخبار الطوال ،تحقيق: عبد المنعم عامر ،دار إحياء الكتب العربي للنشر ،القاهرة ،ط1، 1960 م

6- أبو الفداء عماد الدين(المتوفى: 732هـ): المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الحسينية المصرية للنشر ،ط1 ،دت.

7-أبو هلال العسكري(المتوفى: نحو 395هـ):الأوائل ،دار البشير ،طنطا ،ط1 ، 1408 هـ

8-أبي زرعة الدمشقي(المتوفى: 281هـ):تاريخ أبي زرعة الدمشقي ،تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني ،مجمع اللغة العربية ، دمشق ،دط ،دت.

9-البلادي الحربي عاتق بن غيث(ت: 1431هـ): معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، 1402هـ- 1982م.

- البلاذري أحمد بن يحي(ت: 279هـ):

10- فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، 1988م.

11-أنساب الأشراف ،تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ،دار الفكر ،بيروت ،ط1 ،1417هـ -1996م

12-ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج(ت: 597هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ-1992م.

-ابن حبان محمد(ت: 354هـ):

13- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ،تحقيق: مرزوق على ابراهيم ،دار الوفاء للنشر ،المنصورة ،ط1 ،1411هـ-1991م.

14-السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تعليق: السيد عزيز بك، الكتب الثقافية للنشر، بيروت، 1417هـ.

15-الثقات، وزارة المعارف، مراقبة: محمد عبد المعيد، دائرة المعارف، 1393هـ-1973م.

16- ابن خلدون عبد الرحمان(ت: 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.

-الذهبي شمس الدين(ت: 748ه):

17-سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427ه- 2006م.

18-العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

19-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية للنشر.

20-ابن سعد أبو عبد الله محمد(ت: 230ه): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410ه - 1990م.

21- سيف بن عمر التميمي:كتاب الردة والفتوح

22-ابن شبة عمر(المتوفى: 262ه): تاريخ المدينة ،تحقيق: فهيم محمد شلتوت ،دط، جدة ،1399ه.

23-الطبري محمد بن جرير(ت:310ه): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387ه.

24-ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، 1415ه-1995م.

-ابن كثير أبو الفداء(ت: 774ه):

25-البداية والنهاية، تحقيق: علي سيري، دار إحياء التراث، 1408ه-1988م.

26-السيرة النبوية ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1395 ه - 1976 م

27-الكلاعي سليمان بن موسى(المتوفى: 634ه): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1420 ه.

28- محمد بن يحي المالقي(المتوفى: 741ه): التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ،تحقيق: محمود يوسف زايد ،دار الثقافة للنشر، الدوحة ، قطر ،ط1 ،1405ه.

29-النويري أحمد بن عبد الوهاب(المتوفى: 733ه):نهاية الأرب في فنون الأدب ،دار الكتب والوثائق القومية للنشر ، القاهرة ،ط1 ،1423 ه.

30-ابن الوردي عمر بن مظفر(المتوفى: 749ه): تاريخ ابن الوردي ،دار الكتب العلمية للنشر ،لبنان ،بيروت ،ط1 ،1417ه - 1996م.

ب-المراجع:

1- محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، 1407ه.

2- محمد رضا: ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث ،دار الكتب العلمية للنشر ،بيروت ،دط ،دت.

-محمد علي الصلابي:

3-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة ، 1423 ه - 2002 م.

4-الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ،دار المعرفة للنشر ،بيروت ، لبنان ،ط2 ،1429 ه - 2008 م.

الرسائل الجامعية:

1-سليمان بن صالح: الادارة العسكرية في الدولة الإسلامية —نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري- ،إشراف: ابراهيم نجيب عوض ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية ،جامعة أم القرى ،1413ه-1992م.